

## السياق اللغوي في النص القرآني

م.م. خليل خلف بشير  
جامعة البصرة / كلية الآداب

### المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الأطهار ، وصحبه المنتجبين الأبرار وبعد :

هذا بحث يتناول نوعاً من أنواع السياق . السياق اللغوي . في نص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مهد الباحث له بتعريف السياق في المعاجم اللغوية والاصطلاحية ثم تحدث عن النظرية السياقية وأنواع السياق محللاً الشواهد القرآنية بالاعتماد على دراسات قرآنية قديمة وحديثة مسلطاً الضوء على سياقات النص القرآني اللغوية : النحوية ، والصوتية ، والإيقاعية ، والصرفية ، والقصصية ، والمعجمية ، مشيراً إلى السياقات غير اللغوية بـسياق الحال وسياق المقام ، والسياق الاجتماعي مؤكداً على حقيقة أن نظرية التي نادى بها العالم الإنكليزي جون فيرث لم تكن جديدة في عهده ، ذلك لأنها متأصلة عند علماء العربية القدماء أمثال سيبويه ، والجرجاني ، والسكاكي ، والجاحظ ، وابن قتيبة وغيرهم وما تكرارهم عبارتي (( لكل مقام مقال )) (( ومطابقة الكلام لمقتضى الحال )) إلا شاهد ومشهود على ذلك إذ أنهم تنبهوا إلى دور السياق في فهم النص اللغوي وتحليل الوظائف اللغوية المكونة لبنية النص غير متناسين للجو الاجتماعي أو النفسي الذي رافق النص مما أسموه بـ (( الحال )) أو (( المقام )) .

على أن السياق في القرآن الكريم له خصوصية لأن النص القرآني حمال أوجه إذ تتعدد أوجهه بتعدد السياقات مما يكون له أثر في توجيه الدلالة

دراسات نحوية ..... ( ٢٣٧ )

وتنوعها ، وقد جاءت هذه الدراسة لتعطي صورة واضحة عن نظرية السياق  
محاولة تطبيقها على النص القرآني عسى الله ان ينفعنا بها في الدنيا والآخرة ،  
والله ولي التوفيق.

### السياق لغة

جاء في لسان العرب قول ابن منظور : (( سوق السوق معروف ، ساق الأبل  
وغيرها يسوقها سوقا وسواق وسياقا، وهو سائق وسواق شدد للمبالغة ... وقال تعالى  
: ((وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)) <sup>(١)</sup> ... والسياق نزع الروح )) <sup>(٢)</sup> أو المهر  
أي الصداق لأن أصل الصداق عند العرب الأبل والغنم فكانوا إذا تزوجوا يسوقونها  
مهرا، <sup>(٣)</sup>

وجاء في المعجم الوسيط : (( ساق الله خيرا ونحوه : بعثه وأرسله ، وساقته  
الريح التراب و السحاب رفعته وطيرته ، وساق الحديث : سرده وسلسله ... وسياق  
الكلام : سرده وأسلوبه الذي يجري عليه )) <sup>(٤)</sup>

يتضح مما سبق أن للسياق ثلاث معان أوجزها بالآتي

( ١ ) نزع الروح ( ٢ ) المهر ( ٣ ) أسلوب الكلام

### السياق اصطلاحاً :

هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك  
الأجزاء التي تسبق أو تتلوه مباشرة  
فقرة أو كلمة معينة ، <sup>(٥)</sup> وهو ما يسمى بالقرينة الحالية إذ أنه قد يعبر عن  
القرينة الحالية بالسياق <sup>(٦)</sup> نحو قول المتنبي : <sup>(٧)</sup>

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم فيوماً بجود تطرد الفقر والجدا

فتطرد الثانية مجاز لغوي ، والقرينة حالية لأن الفقر لا يطرد ،

ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص

هي <sup>(٨)</sup> :

( ١ ) يحدد أية جملة تم نطقها ،

( ٢ ) يخبر عن أية قضية تم التعبير عنها ،

( ٣ ) يساعد على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها

بموجب نوع من القوة الالكلامية دون غيره ،

وشبه جون لاينز<sup>(٩)</sup> علاقات السياق بنسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد

يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية

مختلفة وأنه يستحيل إعطاء معنى كلمة دون وضعها في نص ، أي أن السياق

يعتمد على جميع الكلمات بعضها ببعض ، وترابط أجزائها وتتابعها بحيث

تـوحي الـمـعـنـى وهـي مجتمعة

في النص ، فهو . السياق . يقوم بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات

في التركيب ، وتكتسب قيمتها من مجاورتها للكلمة السابقة واللاحقة في أي

تركيب أو نص ، ويحدد السياق نوع هذه العلاقة<sup>(١٠)</sup> ،

فإذا أريد تحديد دلالة النص لابد من معرفة عملية التساوق التي تسمح

للـكـمـات فـي الـتـركـيب أن تـتـساوـق

مع الكلمات الأخرى فمثلا كلمة : ( حرج ) أصلها اللغوي ( الضيق )<sup>(١١)</sup> بيد أن

معناها اللغوي قد تغير من

خلال دخولها في سياق آخر غير ( الضيق ) فهي بمعنى ( الشك ) في قوله

تعالى : (( كَتَابَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ

فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . الأعراف / ٢ )) وبمعنى ( الأثم )

في قوله : (( ليس على الأعمى حرج . النور / ٦١ )) وقوله : (( ولا على الذين لا

يجدون ما ينفقون حرج . التوبة / ٩١ )) ، وقد ترد بمعناها اللغوي الأصل (

الضيق ) كما في قوله تعالى :

(( وما جعل عليكم في الدين من حرج . الحج / ٧٨ )) ،

وقوله تعالى : (( يجعل صدره ضيقا حرجا الأنعام / ١٢٥ )) ،

إن دلالة المفردة المعجمية لا تمثل إلا جانبا واحدا محدودا من دلالتها ،

فهي لا تحدد كيف يجري استخدام الكلمة في التركيب اللغوي فضلا عن الجملة استخداما صحيحا معبرا<sup>(١٢)</sup> ، أي أن المعجم العربي وحده لا يستطيع حصر جميع السياقات التي تقع في الجملة ، وقد استعمل القرآن الكريم ألفاظا تحمل مدلولاً مترادفاً ، ولكنها في السياق تعطي مدلولاً مضاداً ، ومثال ذلك ( الغيث ) و ( المطر ) ،

كلاهما بمعنى واحد فالغيث : المطر والكأ ، والمطر : الماء المنسكب من السحاب<sup>(١٣)</sup> ولكن المعنى في القرآن مختلف إذ أن الغيث معناه الماء المنسكب من السماء رحمة للعباد ، وهو سبب الخير والنماء والزرع وهو متسع للناس والأنعام ٢ نحو قوله تعالى : (( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد . الشورى / ٢٨ )) ، وقوله (( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . لقمان / ٣٤ )) في حين دل المطر على نقمة الله على الكافرين المعرضين أرسله الله تعالى عقاباً للأمم الكافرة والآقوام السائدة في غيرها<sup>(١٤)</sup> ، نحو قوله تعالى : (( وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . هود / ٨٢ )) وقوله : (( وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين . الشعراء / ١٧٣ )) ، النمل / ٥٨ .

يستدل من ذلك أن لغة التنزيل قد (( فرقت بين المطر والغيث فكان المطر عذاباً وشراً ونذراً بالويل والشبور ، وكان الغيث رحمة وخيراً ونعماً ))<sup>(١٥)</sup> ، ومثل ذلك في استعمال لفظتي ( الريح والرياح ) فالريح ضارة شديدة قاسية عاصفة في حين الرياح هادئة مطمئنة طيبة تحمل في نسائهما الخير<sup>(١٦)</sup> نحو قوله تعالى : (( وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . الحاقة / ٦ )) ، وقوله : (( وهو الذي يرسل الرياح بين يدي رحمته . الاعراف / ٥٧ )) ، وقوله تعالى : (( بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . الأحقاف / ٢٤ )) ، وقوله : (( وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . الحجر

( ٢٢/ ) ويستثنى من ذلك قوله تعالى : (( حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها . يونس / ٢٢ )) ، فقد دلت الريح على الرحمة لأن سياق الآية يتطلب ذلك<sup>(١٧)</sup> ، ولكنها رحمة مؤقتة فقد (( جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان . يونس / ٢٢ )) ومما يؤيد هذا الفرق الدقيق الذي استعمله القرآن بين الريح والرياح رواية للنبي ( ص ) عن ابن عباس ( رض ) قال : ( هاجت ريح أشفق منها رسول الله (ص) فاستقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه الى السماء ثم قال : (( اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ))<sup>(١٨)</sup>

وربما يتجلى للعلم هذا الفرق الدقيق بين الريح العاصفة القاصفة ، والرياح الخيرة الطيبة مع أن المفروض أن تكون الرياح أشد قسوة وعصفا وقصفا من الريح لأن الرياح جمع للريح<sup>(١٩)</sup> ، ولعل هذا سر من أسرار القرآن الكريم يبقى مكنونا الى ما شاء الله ،

#### النظرية السياقية وأنواع السياق

يعد جون فيرث رائدا للنظرية السياقية الذي أكد الوظيفة الاجتماعية للغة ، كما صرح بأن المعنى لا ينكشف ألا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة ، وهذا يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي ، فمعنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها<sup>(٢٠)</sup> ، ولذلك فقد تعددت تقسيمات السياق ، وما زال السياق يشغل حيزا واسعا في البحث اللغوي المعاصر ، ويستحوذ دوره في تحديد الدلالة ويستأثر باهتمامهم حتى يصير نظرية متكاملة ترتبط بجهود علماء كثيرين يأتي في مقدمتهم عالم اللغة الإنكليزي فيرث<sup>(٢١)</sup> ، على أن جذور تلك النظرية متأصلة عند علمائنا الأفاضل أمثال سيبويه ، والجرجاني ، والسكاكي ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وغيرهم،

لقد ذكر الدارسون المحدثون أنواعا كثيرة للسياق منها : السياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الاجتماعي والسياق الداخلي ، والسياق

الخارجي ... الخ<sup>(٢٢)</sup> ، ولكنني أثرت نوعين منها ، لأن كل هذه الأنواع إنما تنطوي تحت هذين النوعين<sup>(٢٣)</sup> .:

(١) السياق اللغوي : ويشمل السياق النحوي ، والصوتي ، والصرفي ، والمعجمي ، والقصصي .

(٢) السياق غير اللغوي : ويشمل سياق المقام ، والسياق الاجتماعي ، وسياق الحال ، وسياق الموقف .

ويرى الدكتور كاصد ياسر الزبيدي أن هناك فرقا بين السياق الاجتماعي وسياق الحال ذلك أن ((سياق الحال)) موقف مؤقت يتصف بالآنية عند النطق بالكلام أو كتابته ، على حين أن السياق الاجتماعي يتصف بالثبات والدوام تقريبا فهو سياق سائد<sup>(٢٤)</sup> ، ويبدو أن هذا الكلام لا ينطبق على النص القرآني فالسياق القرآني يتناول الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني<sup>(٢٥)</sup> ،

المهم أن السياق اللغوي يحدد معاني المفردات من خلال وقوعها في سياق معين بالاتكاء على علوم النحو ، والصرف ، والصوت ، فضلا عن المعجم في حين يحدد السياق غير اللغوي سياق الموقف أو المناسبة التي يقال فيها الكلام والتي تحدها عبارة اللغويين ( لكل مقام مقال ) أو عبارة البلاغيين ((مطابقة الكلام مقتضى الحال)) ،

ويعرف سياق الحال بأنه ((الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص ، وتحيط به عند النطق به أو كتابته إذ أن سياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعا : كلاما وكتابة))<sup>(٢٦)</sup> وهو ما يسمى بسياق المقام الذي يقترن بسياق آخر يدعى سياق المقال ،

ولتحليل معنى أية جملة حسب مقتضيات نظرية السياق ينبغي الأخذ بأربعة عناصر :<sup>(٢٧)</sup>

(١) الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي .

(٢) الأحداث اللغوية نفسها ، أي العبارات المنطوقة .

(٣) الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي.

(٤) أثر العبارات اللغوية المنطوقة على السامع.

ولا يمكن استبعاد السياق من الدراسة الدلالية خلافا لما يراه بعض اللسانيين مبررين ذلك بالمصاعب العملية والنظرية البالغة التعقيد في معالجة السياق بشكل مرضٍ متناسين أنه لا يمكن التعرف على معنى جملة ما بمعزل عن السياق (٢٨)

بل أن الكلمات والحروف ليس لها معنى خارج السياق، وإنما تكتسب معناها من خلال السياق الذي توضع فيه كما ذهب إلى ذلك الدكتور عواطف كنوش<sup>(٢٩)</sup> من هذا المنطلق بدأت محاولات المفسرين والمؤولين من صحابة وتابعين وعلماء (( تلقوا النص القرآني واستوعبوا مرامييه ومقاصده من خلال معرفتهم بظروف التنزيل ومناسباته وبسياق أحكامه ونصوصه أثمرت هذه البيانات التي قيدها المصنفون في كتب الوجوه والنظائر بل أن بعضهم . ممن لم يقف على أثر منقول في تفسير ألفاظ بعينها استعان في تفسير مدلولاتها . زيادة على ما أستمده من أهل اللغة . بما اقتنصه من السياق الذي وردت فيه هذه الألفاظ على نحو ما فعل الراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن ))<sup>(٣٠)</sup> حيث عد من أبرع اللغويين القدامى في توظيف السياق اللفظي بدقة وذكاء حتى وصف بأنه يتصيد المعاني من السياق<sup>(٣١)</sup> ،

ولندلل على هذا نأخذ مضردة من مفردات معجمه ولنأخر مادة (عز) التي قال فيها : ( العزة حالة مانعة للانسان من أن يغلب من قولهم : أرض عزازي : صلبة قال : (( أبيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا . النساء / ١٣٩ )) ، والعزير الذي يقهر ولا يقهر، قال : (( إنه هو العزيز الحكيم . العنكبوت / ٢٦ )) (( قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر . يوسف / ٧٨ )) قال : (( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . المنافقون / ٨ )) (( سبحانه ربك رب العزة عما يصفون الصافات / ١٨ )) (( فقد يمدح بالعزة تارة كما ترى ويذم بها تارة كعزة الكفار قال : (( بل الذين كفروا في عزة وشقاق . ص / ٢ )) ووجه ذلك أن العزة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي

الدائمة الباقية التي هي العزة الحقيقية ، والعزة التي هي للكافرين هي التعزز وهو في الحقيقة ذل ... وقد تستعار العزة للحمية والأنفة المذمومة وذلك في قوله : (( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم . البقرة / ٢٠٦ ))<sup>(٣٢)</sup> ،

### السياق اللغوي في القرآن الكريم

أشرنا فيما سبق إلى أن السياق اللغوي يشمل مستويات اللغة الثلاثة ( النحو والصوت والصرف ) فضلا عن المعجم ويؤكد السياق اللغوي على البنية الداخلية للكلمة لذلك يسمى السياق الداخلي للغة فمثلا قوله تعالى : (( أتى أمر الله فلا تستعجلوه . النحل / ١ )) لا يدل الفعل ( أتى ) على الماضي مع كونه فعلا ماضيا لوجود النهي في سياق الكلام فتأويل الكلام على ما يرى ابن قتيبة<sup>(٣٣)</sup> : سيأتي أمر الله قريبا فلا تستعجلوه ، أو هو . على ما يرى الزمخشري .<sup>(٣٤)</sup> بمنزلة الآتي الواقع وأن كان منتظرا لقرب وقوعه في حين يرى الطوسي أنه تعالى قال ( أتى ) ( ولم يقل يأتي لأن أمر الله تعالى قرب الساعة فجعلها كلمح البصر فقال : ( وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . النحل / ٧٧ )) وقال : (( اقتربت الساعة . القمر / ١ )) وكل ما هو آت قريب فعبر بالماضي ليكون أبلغ في الموعظة ، وإن كان قوله : (( فلا تستعجلوه . النحل / ١ )) يدل على أنه معنى يأتي<sup>(٣٥)</sup> ، ولعل في اختيار لفظه ( أتى ) وإيثارها على مرادفتها ( جاء ) جاء فيه من سمو التعبير وبلاغة القول فضلا عن الفرق الموجود بين اللفظتين الذي يبينه السياق كما قرر ذلك الراغب في قوله : ( المجيء أعم من الآتيان لأن الآتيان مجيء بسهولة والآتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول )<sup>(٣٦)</sup> ،

لذا فإن الفعل ( جاء ) يأتي مع ما هو أشد وأصعب كما في الآيات الدالة على تكذيب الأمم لرسولهم واستهزائهم وكل ما يدل على التهديد والوعيد نحو قوله : (( قد جاء أمر ربك . هود / ٧٦ )) وقوله : (( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها . هود / ٨٢ )) وقوله : (( فإذا جاءت الطامة الكبرى . النازعات / ٣٤ ))



ولصعوبة الموقف وشدة الموت يظل الفعل (جاء) ملازماً للأجل والموت<sup>(٣٧)</sup> نحو قوله تعالى: (( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . الأعراف / ٣٤ )) وقوله : (( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته . الأنعام / ٦١ )) ورب ظان يظن أن التعامل مع السياق القرآني أمر سهل ، أقول : التعامل مع السياق القرآني ليس بالأمر السهل لأننا أمام نص لغوي مسبوك قد ركبت فيه الكلمات والحروف ، وروعي فيه جانب الإعجاز كما روعي فيه جانب الهداية والرشاد وصمم ليكون قابلاً للعطاء والتجدد فلا يحسبن المرء أن مغاليق النص القرآني تتفتح أمامه لمجرد دراسة علوم النحو والصرف والبلاغة ، وإنما لابد من إشراق روحي وتفهم إلهي ، ولا ينال هذان بالدراسة والممارسة إنما هي منحة يعطيها الله لمن يشاء من عباده وإن كان النص القرآني سهل لكنه ممتنع ، وأن كان نصاً لغوياً لكنه تنزيل من حكيم حميد<sup>(٣٨)</sup>

(١) السياق النحوي : ويهتم السياق النحوي بالبنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من الترتيب فعند تتبع الآيات التي ورد فيها لفظ الجلالة نجد الكثرة الكثيرة منها قد تقدم فيها المسند إليه على المسند ، ولناخذ سورة النحل أنموذجاً على هذا التقديم ففي قوله تعالى : (( والله أنزل من السماء ماء / ٦٥ )) وقوله : (( والله خلقكم ثم يتوفاكم / ٧٠ )) وقوله : (( والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا / ٧٢ )) تقدم المسند إليه ( لفظ الجلالة ) على المسند ( الفعل ) مما حدا بالدكتور إبراهيم أنيس<sup>(٣٩)</sup> أن يعد هذا النظام أسلوبياً من أساليب القصر يلجأ إليه في الكلام عند إرادة قصر صفة من الصفات على المسند إليه ففي هذه السورة المباركة وأمثالها جاء تقديم لفظ الجلالة على الفعل بياناً لنعمه الكثيرة على الناس ، وتذكيراً على آلائه على العباد ودفعاً لما يتوهم من أن له شريكاً فيها وأن للإنسان يداً في الحصول عليها فاقتضى المقام أمر تدبيرها على الله سبحانه ، وأن يؤكد هذا المعنى في أذهان العباد ،

ولبيان دور العلاقات النحوية في توضيح الدلالة نمثل بقوله تعالى : (( وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين

ورسوله . التوبة ٣ / )) فكلمة ( رسوله ) الأولى مجرورة ، والثانية مرفوعة ولا بد من أن تكون الثانية كذلك ، وربما تكون منصوبة على العطف على اسم أن ، أما تكون مجرورة فلا ؛ لأن معنى الآية يمنع ذلك ويحرمه <sup>(٤٠)</sup> ، ولعل حادثة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته خير ما يؤيد دور هذه العلاقات عندما قالت : ما أجمل السماء قال أبو الأسود : نجومها ، قالت : ما أردت الاستفهام بل التعجب ، قال لها : بل قولي ما أجمل السماء !

إذا هناك قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي مثل علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه فالجملة قد تكون اسمية أو فعلية وقد يكون الإسناد خبريا أو إنشائيا ، ومن القرائن الأخرى التعدية للمفعول به ، والغائية للمفعول لأجله والمضارع المنصوب بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن ، والمعية للمفعول معه والمضارع بعد الواو ، والظرفية للمفعول فيه ، والتحديد والتوكيد للمفعول المطلق ، والملابسة للحال ، والإخراج للاستثناء ، والمخالفة للإختصاص وبعض المعاني الأخرى <sup>(٤١)</sup> فضلا عن قرائن لفظية تدخل في السياق مثل العلامة الإعرابية ، والرتبة ، والصيغة ، والمطابقة ، والربط ، والتضام ، والأداة ، والنغمة ، <sup>(٤٢)</sup>

وقد يجذف من التعبير القرآني لفظ أو أكثر وفقا للسياق القرآني مؤديا هذا الحذف غرضا بلاغيا في غاية الفن والجمال فلننظر الى قوله تعالى : ((فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا- الكهف/ ٩٧)) إذ الأصل (استطاعوا)

في الأولى فحذف التاء تخفيفا لأن المقام مقام تخفيف فصعود السد أيسر من نقبه وأخف عملا كما تشير الى ذلك الآية السابقة ((آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصندين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا . الكهف/ ٩٦)) ثم طول الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال : ((وما استطاعوا له نقبا)) <sup>(٤٣)</sup> ، وينبغي التنويه الى أن القدماء ذكروا شروطا للحذف منها . الذي يتعلق ببحثنا . وهو أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف

ويعرف من لفظه أو من سياقه ، ويبرز السياق النحوي في سياق آيات القيامة الذي يوصف بـ (( سياق تهويل وتهديد ، ودال على الحركة التي لم تحدث لحد الآن ، وإن التنبؤ قائم على حصولها في المستقبل ))<sup>(٤٤)</sup> كما في قوله تعالى : (( إذا السماء انشقت \* وأدنت لربها وحقت \* وإذا الأرض مدت \* وألقت ما فيها وتخلت . الانشقاق / ٤:١ )) وقوله (( إذا زلزلت الأرض زلزالها \* وأخرجت الأرض أثقالها . الزلزلة / ٢:١ )) فمجيء ( الفعل ماضيا تقرير لأنه حادث فعلا وقد صدر بإذا فصرفته الى المستقبل دون أن يفقد التعبير أثره الذي يوحى به استعمال الماضي بدلا من المستقبل الصريح )<sup>(٤٥)</sup> ثم أن الأفعال التي شكلت سياق آيات القيامة أغلبها مبنية للمجهول مما جعلها ظاهرة أسلوبية وقفت عندها الدكتورة بنت الشاطي طويلا وسمتها ( ظاهرة الاستغناء عن الفاعل ) وقد ألمحت الى ثلاثة أشكال لهذه الظاهرة :

(١) البناء للمجهول : وفيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه إذ أن زلزلة الأرض ، والنفخ في الصور ودك الأرض ، وانشقاق القمر ، وانتثار الكواكب ، وبعثرة القبور<sup>(٤٦)</sup> غير ذلك لا تتعلق بالمحدث ذاته أهو الله سبحانه وتعالى أم أحد ملائكته أم قوة إلهية ،

(٢) المطاوعة : وفيها بيان للطواعية التي يتم بها الحدث تلقائيا أو على وجه التسخير ، فليس بحاجة الى فاعل ، نحو قوله تعالى : (( اقتربت الساعة وانشق القمر / ١ )) وقوله (( إذا السماء انشقت . الانشقاق / ١ )) ،

(٣) الإسناد المجازي : الذي يعطي المسند اليه فاعلية محققة يستغنى بها عن ذكر الفاعل الأصلي ، نحو قوله تعالى : (( يوم تمور السماء مورا \* وتسير الجبال سيرا . الطور / ١٠:٩ )) وقوله : (( فإذا برق البصر \* وخنسف القمر \* وجمع الشمس والقمر \* يقول الإنسان يومئذ أين المفر . القيامة / ١٠:٧ )) ،

وقد تكون صيغة الماضي المبني للمجهول في مقام الهم في مقام الهم نحو قوله تعالى : (( إن الإنسان خلق هلوعا . المعارج / ١٩ )) ،

عندما يذكر الخالق خصلة من طبيعة البشر فلا ينسب الفعل الى نفسه لأنه

في مقام ذم وسوء وهذا أقرب الى المخلوق منه الى الخائق لذا نراه في مقام المدح ينسب الفعل الى نفسه<sup>(٤٧)</sup> ، قال تعالى : (( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . التين / ٤ )) ،

وقد تقدم لفظة مذمومة على أخرى ممدوحة لأن السياق يقتضي ذلك مثال ذلك قوله تعالى : (( إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا . المعارج / ٢٠-٢١ )) وحفلت بمشاهد كثيرة من التعذيب<sup>(٤٨)</sup> منها قوله : (( يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه ♦ وصاحبه ♦ وأخيه ♦ وفصيلته التي تؤويه ♦ ومن في الأرض جميعا ثم ينجيها ♦ كلا إنها لظى ♦ نزاعة للشوى ♦ تدعو من أدبر وتولى . المعارج / ١١ ، ١٧ )) وذهبت الدكتور عواطف كنوش<sup>(٤٩)</sup> الى أن الله تعالى قد فضل الشر على الخير لأن السياق يقتضي ذلك ، والواقع أنه قدم الشر على الخير لأن السياق سياق عذاب وسوء ولو أنه فضل الشر على الخير فكيف نفهم دعوة الأنبياء الى فعل الخير وتجنب الشر لاسيما أن الله

تعالى يثيب على فعل الخير ويعاقب على فعل الشر فهو القائل :

(( فاستبقوا الخيرات . البقرة / ١٤٨ ، المائدة / ٤٨ )) وهو القائل في زكريا (ع)

وعائلته (( إنهم كانوا يسارعون في الخيرات . الأنبياء / ٩٠ )) ،

وهو الموحى الى الأنبياء بفعل الخيرات في قوله : (( وأوحينا إليهم فعل الخيرات . الأنبياء / ٧٣ )) ولعل جمعه كلمة ( خير ) على ( خيرات ) في عشرة مواضع في القرآن وعدم جمعه كلمة ( شر ) على هذا الجمع يوحي بتفضيله الخير على الشر ، أما ورود كلمة ( شر ) أكثر من كلمة ( خير ) فهذا يعود إلى دعوة الباري عز وجل عباده إلى الابتعاد عن الشر والأشرار ومرافقة الخير والأخيار، قال أبو العلاء المعري :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشريقع فيه

( ٢ ) السياق الصوتي : ويفهم هذا النمط من خلال النبر والتنغيم الذي

تحدثه الآيات المباركة ففي قوله تعالى :

(( فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . الذاريات/ ٢٩ ))

وقع النبر على كلمة ( صكت ) التي لا تقوم مقامها أية كلمة أخرى في هذا السياق المعبر ، إذ أن القرآن الكريم يأخذ المعنى المعجمي ويهتم بالصورة الصوتية للكلمة وهذا الارتباط بين اللفظ ( الصوت ) وبين المعنى في الكلمة القرآنية يشكل وحدة لا سبيل للفكاك منها ،<sup>(٥٠)</sup> ومثل هذا نجده في قوله تعالى : (( كلا إذا دكت الأرض دكا دكا . الفجر/ ٢١ )) إذ وقع النبر على الكاف ثلاث مرات في ( دك ، دكا ، دكا ) فقد كان القرآن دقيقا في اختيار ألفاظه ومنها هذه اللفظة الموحية التي تجاور فيها صوتان صوت (الدال) الشديد الأنفجاري مع صوت (الكاف) الشديد فأوحت هذه اللفظة بهذه الشدة المفردة ، وعند المقارنة بين

(الصك) في الآية السابقة و(الدك) في هذه الآية نجد فرقا صوتيا واضحا فالصك أدنى من الدك وكل هذا نتيجة شدة صوت (الدال) وقوته وهمس صوت (الصاد) وليونته<sup>(٥١)</sup>، وكذا قوله تعالى : (( تلك إذا قسمة ضيزى . النجم/ ٢٢ )) فقد آثر (( التعبير القرآني كلمة (ضيزى) بأصواتها الثقيلة على كلمة (جائرة) بأصواتها الخفيفة الهادئة فأعطاهما مرتبة في التفضيل لما فيها من ظلال وإيحاءات أسلوبية تؤدي إلى الغرض المطلوب من سياق الآية ))<sup>(٥٢)</sup> ، ولما كان اجتماع صوتي (الضاد) و(الزاي) في لفظة لما يثقلها ويجعلها قبيحة ولكنها في هذا الموضع جميلة لوجود صوتي المد (الألف) و(الياء) اللذين حسنا اللفظة وجعلها مقبولة فضلا عما أعطياها من دلالة شكلية موسيقية وداخلية مضمونية أدت المعنى بدقة كبيرة<sup>(٥٣)</sup> ، في حين أدى بالمقاطع المقفلة في ( ترهقها ، عليهم ) إلى زيادة الهم والضييق الذي يعتري هؤلاء الكفرة الفجرة فتغبر وجوههم ويغشاها الغبار كناية عن كثرة الهم والغم والضييق الذي هم فيه ، وقد يعبر بالمقاطع المفتوحة في سياق الندم كما في قوله تعالى : (( يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى . يقول يا ليتني قدمت لحياتي . الفجر/ ٢٤-٢٣ )) .

السياق الإيقاعي : تؤدي الفواصل دورا كبيرا في سياق صوتي من خلال

اتساقها في الآيات ففي قوله تعالى : ((إن شجرة الزقوم ❖ طعام الأثيم ❖ كالمهل يغلي في البطون ❖ كغلي الحميم ❖ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ❖ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ❖ ذق إنك أنت العزيز الكريم)) (الدخان / ٤٣-٤٤)) تتسق الآيات اتساقاً صوتياً من خلال الإيقاع والنبر والتنغيم في ثنايا النص الكريم بالاعتماد على سبعة الميم وتكراره في نهاية كل آية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفواصل تقوى وتقتصر في السور المكية التي اتصفت ( بالزجر والتسفيه والوعد والتهديد والترغيب والترهيب والتبشير والأنذار في أسلوب شديد الأسر متتابع السجعات الرنانة والفواصل المدوية القصيرة )<sup>(٥٤)</sup> وأنها . أي الفواصل . تضعف وتطول في السور المدنية التي امتازت بغلبة الأسترسال والهدوء وطول النفس فهي تخاطب قوما آمنوا بها وأطمأنوا إلى هدايتها إذ إن مهمتها تنظيم حياة المسلمين دينياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً من عبادات ومعاملات وتنظيم مجتمع وتهذيب أخلاق<sup>(٥٥)</sup>، ولعل في قصر الفواصل المكية سر من أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وهو مناسبة الخطاب اللغوي حيث راعى القرآن طبيعة المكيين فقد كانوا جبابرة تسود بينهم المنكرات والعادات فيقتضي خطابهم بلغة سريعة آخذة غير مسترسلة وقول حاد حاسم يبرز التجانس الصوتي وتعلو الموسيقى بقصر الجميل ، أما الخطاب اللغوي في السور المدنية فقد جاء مسترسلاً منساباً ينزع إلى التفصيل والتوضيح ، وكل ذلك يشهد على تلون الخطاب القرآني مع تغير الأحوال والمقتضيات وطبيعة المخاطبين<sup>(٥٦)</sup> وتأتي الفاصلة في السياق القرآني (( مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لأختل المعنى ))<sup>(٥٧)</sup> ، وقد يلحقها هاء السكت مما يؤدي إلى عدل مقاطع السورة فيكون للحاقها في هذا الموضع تأثير عظيم في الفصاحة<sup>(٥٨)</sup> كما في قوله تعالى : ((وأما من خفت موازينه ❖ فألمه هاوية ❖ وما أدراك ما هية ❖ نار حامية . القارعة / ١١ . ٨ )) ، وقد يقتضي السياق تقديم وتأخير في أجزاء الجملة أو حذف وزيادة أو

تحول من صيغة الى أخرى أما مثال التقديم والتأخير لأجل السياق الإيقاعي قوله تعالى:

(( وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . النحل/٩٢ )) حيث تقدم الجار والمجرور ( فيه ) على الفعل ( تختلفون ) ، ومثال الزيادة قوله تعالى: (( علي أرجع الى الناس لعلمهم يعلمون . يوسف/٤٦ ))، إذ كررت (لعل) مراعاة لفواصل الآي ، ولو جاءت على الأصل لقليل : علي أرجع الى الناس فيعلموا ، ومثال الحذف قوله : ((والليل إذا يسر . الفجر/٤)) إذ حذف الياء من ( يسري ) مناسبة للفواصل ، وأما مثال التحول من صيغة الى أخرى قوله تعالى : ((فلينظر الإنسان مم خلق ❖ خلق من ماء دافق . الطارق/٦٥)) أي مدفوق فقد عدل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل مشاكلة للفواصل القرآنية <sup>(٩)</sup> ، وهذا ما سماه الدكتور أحمد نصيف الجنابي بالسياق الموسيقي متكنا على ثقافته الأدبية مقارنة بين قافية الشعر وفواصل الآي لذا نراه في بحث آخر يعقد صلة بينهما في بحثه (الصلة بين القافية وفواصل الآي) <sup>(١٠)</sup> ،

ويبدو أن الباحث عبد الواحد زيارة أقتضى أثر الدكتور الجنابي فسمى السياق القرآني أيقاعا لذا أثرت تسمية السياق الأيقاعي على السياق الموسيقي الذي قال به الجنابي ،

ومما يتصل بالسياق الأيقاعي أو الموسيقي السياق التناسبي أو ما سماه القدماء بعلم المناسبة الذي قسمه ابن أبي الأصبع المصري الى <sup>(١١)</sup> :

(١) مناسبة معنوية : وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ نحو قوله تعالى : ((قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ❖ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . القصص/٧٢،٧١)) فناسب السماع للظرف المظلم من جهة صلاحية الليل للسمع دون الأبصار لما أسند جعل الليل سرمدا الى يوم القيامة لنفسه وبالمثل جعل النهار سرمدا الى يوم القيامة فناسب الأبصار

للظرف الماضي وكأن الوجود لم يخلق فيه ليل مطلقا فجاءت في الفاصلة ((  
أفلا تبصرون )) ،

(٢) مناسبة لفظية : وهي الإتيان بلفظات متزنات مقفاة وغير مقفاة ، وهذا  
يعني أن المناسبة اللفظية نوعان :

( أ ) : تامة : مقفاة متزنة نحو قوله تعالى : ((ن والقلم وما يسطرون  
القلم / ١)) ،

(ب) ناقصة : متزنة غير مقفاة نحو قوله تعالى : ((ق والقرآن المجيد  
بل عجيبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب - ق / ١- ٢)) ،  
وبهنا من هذا التناسب الذي يقع في الآيات المتشابهة في اللفظ والمعنى من  
مثل قوله تعالى : (( فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا - البقرة / ٦٠)) وقوله تعالى :  
(( فانبجست منه اثنتا عشرة عينا . الأعراف / ١٦٠)) ، فقد أثر التعبير القرآني  
انفجر) في البقرة على (انبجس) في الأعراف لما يقتضيه السياق ولو غاير  
بينهما فاستعمل الانفجار مكان الانبجاس لكان خلاف الأولى وخلاف ما يقتضيه  
السياق والمقام ، وإن كان الانفجار والانبجاس مترادفين إلا أن الأول أكثر وأغزر من  
الثاني فتناسب أجابته بانفجار الماء لأن موسى هو الذي استسقى في سورة البقرة  
قال تعالى : ((وإذ استسقى موسى لقومه ...)) في حين في سورة الأعراف كان  
ومه هم الذين استسقوا موسى ، قال تعالى : (( وأوحينا إلى موسى إذ استسقا  
قومه ...)) فتناسب ذكر الانفجار في البقرة والانبجاس في الأعراف لأن القول  
الصريح من الله أكمل وأقوى من الوحي (١٢) ،

(٤) السياق الصرفي : ويهدف إلى ((دراسة المفردات لا بوصفها صيغا أو  
ألفاظا فقط وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة  
أو العبارة)) (١٣) ،

وأن المبنى الصرفي الواحد (( متعدد المعنى ومجتمل كل معنى مما نسب  
إليه

وهو خارج السياق أما إذا تحقق المعنى بعلاقة في سياق فإن العلاقة لا



تفيد إلا معنى واحد تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ))<sup>(٣٤)</sup> ويدرس السياق الصرفي السوابق واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى ، وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد<sup>(٣٥)</sup> مثال ذلك استعمال (أفعل) و(فعل) مثل أنزل ونزل فقد قال تعالى في العنكبوت :

(( وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه . الآية ٥٠ )) وقال في الأنعام : (( وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه الآية ٣٧ )) فالظاهر أن الموقف في الأنعام أشد وأعنت مما في العنكبوت لذلك أستعمل الصيغة المشددة<sup>(٣٦)</sup> ، ومثله استعمال جمع القلة وجمع الكثرة مع العدد نفسه في نحو قوله تعالى : (( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل . البقرة / ٢٦١ )) ، وقوله : (( إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع . يوسف / ٤٣ )) إذ العدد واحد هو (سبعة) لكنه أستعمل معه تارة جمع الكثرة وتارة أخرى جمع القلة والسبب لأن الأولى سبقت في مقام التكثير والمضاعفة فجاء بها على (سنابل) لبيان التكثير أما قوله : (( وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . يوسف / ٤٣ )) فجاء بها على القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير<sup>(٣٧)</sup> ، وكذا استعماله (الأبرار والبررة) نحو قوله تعالى : (( إن الأبرار لفي نعيم ♦ وإن الفجار لفي جحيم - الانفطار / ١٣، ١٤ )) ، وقوله : (( إن الأبرار لفي نعيم ♦ على الأرائك ينظرون - المطففين / ٢٢ ، ٢٣ )) وقد وردت الأبرار في ستة مواضع في القرآن الكريم ، ولم ترد ( البررة ) إلا في موضع واحد هو قوله تعالى : (( بأيدي سفرة كرام بررة . عبس / ١٥ ، ١٦ )) صفة للملائكة ولعل السبب يعود الى أن الأبرار إذا قيسوا بالفجار كانوا قلة فجاء بالفجار على جمع كثرة والأبرار على

جمع قلة قال تعالى : (( وقليل من عبادي الشكور . سبا / ١٣ )) وقال : (( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) - يوسف / ١٠٣ )) ، فجاء بالجمع للدلالة على القلة النسبية وجيء بصفة الملائكة بلفظ (البررة) لا (الأبرار) للدلالة على

الكثرة لأنهم كلهم كذلك بخلاف البشر<sup>(٦٨)</sup> ،

(٥) السياق القصصي : قصص القرآن لاسيما الأنبياء (آدم ، موسى ، وإبراهيم ، وعيسى ، ونوح ، ، الخ ) نجدها مكررة موزعة على سور متنوعة إلا قصة النبي يوسف ( ع ) فهي في سورة واحدة ( سورة يوسف ) ولعل موضوعها الإجماعي الصرف وخصوصيتها من بين قصص الأنبياء جعلها متفردة في سورة واحدة وأن هذه السورة تمثل قصة كاملة من بدايتها الى نهايتها مما يضي عليها تماسكا نصيا ،

ولعل الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف(ع) وسوقها مساقا واحد في موضع واحد دون غيرها من القصص يعود الى<sup>(٦٩)</sup> :

١. تشبيب النسوة بيوسف ، وتضمن الأخبار عن حال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا وأرفع مثالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر ،  
٢. أنها أختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها الى الويال ،

٣. إشارة إلى عجز العرب كأن النبي ( ص ) قال لهم : إن كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلته في قصص سائر الأنبياء ،

ويرى الدكتور فاضل السامرائي<sup>(٧٠)</sup> أن القصة في القرآن لا تتكرر بل يفرض في كل موطن جانب منها بحسب ما يقتضيه السياق وبحسب ما يراد من مواطن العبرة والاستشهاد، لذا فقد أثر تسمية الحشد الفني في القصص القرآني بدلا عن التكرار في القصص القرآني مثال ذلك ورود قصة آدم ( ع ) في البقرة والأعراف وص والحجر ، ومثله ورود قصة موسى في البقرة والأعراف والشعراء ،

والملاحظ أن تكرار القصة في أكثر من موضع ، وفي أكثر من سورة يحقق التماسك النصي على عدة محاور<sup>(٧١)</sup> :

١. على مستوى القصة نفسها بالرغم من ذكرها في أكثر من سورة ،

٢. على مستوى الموقف من القصة المذكورة في السورة ، والسورة نفسها ،

٣. على مستوى السورة والصور الأخرى التي ذكر فيها مواقف من القصة ،

وقد يقع هذا التماسك ليس بين مواقف القصة الواحدة المذكورة في أكثر

من سورة بل بين قصص الأنبياء جميعا على اختلاف عصورهم فكلهم أوحى اليه  
وكلف بالدعوة وقام بها ، وكذبه معظم قومه وصدقه القليل، ونكل الله بالمكذابين  
وهذا يعني أن هناك وحدة دلالية جامعة بين القصص (٧٢) ،

وقد يختار التعبير القرآني في سياق القصة جوا مناسباً للحدث مثل اختيار

(الليل) في (مريم) و (اليوم) في (آل عمران) (( قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث

ليالٍ سويا . مريم / ١٠ )) ، (( آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . آل عمران .

٤١ )) كما أنه ناسب ذكره الليل في مريم بالنداء الخفي حيث قال : (( إذ نادى ربه

نداء خفيا / الآية ٣ )) فقد حسن ذكر فخفاء النداء يشبه الخفاء في الليل ،

ومما حسن ذلك أيضا ذكر شيخوخته وضعفه وهي شيء أشبه بالليل ذي السبات

وقلة الحركة (٧٣) في قوله تعالى (( قال رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس

شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . مريم / ٤ )) ،

(٦) السياق المعجمي : ويمثل السياق المعجمي مستوى آخر من

مستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف الأخيرة وحدات

معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة (٧٤) ،

بيد أن المعجم العربي لا يستطيع حصر جميع السياقات التي تقع فيها

العبارة أو الكلمة مما جعل القدماء يلجأون الى السياق لكي يفسروا ما اهتموا

بتفسيره من اللغة ، لاسيما تفسيرهم القرآن الكريم حيث وظفوا السياق توظيفا

دقيقا في أثناء تفسيرهم للآيات فضلا عن أفادتهم من أسباب النزول (٧٥) ،

يبدو أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل لكن معناها في السياق

واحد لا يتعدد لسببين (٧٦) :

١- ما في السياق من قرائن تعين على التحديد ( قرائن المقال ) ،

٢- ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية ،

فالكلمة صورة صوتية مفردة في ذهن المجتمع أو صورة كتابية بين دفتي المعجم ، والمتكلم هو الذي يحول هذه الصورة الى حقيقة ( سمعية أو بصرية ) كما يحولها من الأفراد (طابع المعجم) الى السياق الاستعمالي (طابع الكلام) (٧)

ويشير الدكتور تمام حسان<sup>(٧٨)</sup> الى حقيقة وهي أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، وهي النظم المسؤولة عن تحديد المعنى الوظيفي.

## الخاتمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

(خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين/٢٦)  
صدق الله العظيم

بعد هذه الجولة البحثية يطيب لي أن أوجز ماتمخض من هذا البحث من خلاصة ونتائج في الآتي :

( ١ ) للفظلة السياق في اللغة العربية ثلاثة معانٍ هي : نزع الروح ، والمهر ، وأسلوب الكلام ، أما في الاصطلاح القرآني فنعني به جميع الظروف والأحوال التي يراعيها القرآن الكريم عندما ينظم كلمات في جمل أو تراكيب وتكون لها دلالة سياقية في هذا التركيب تختلف عنها في تركيب آخر ، وقد اعتمد السياق القرآني في تحديد تلك الظروف على أسباب النزول وعلم المناسبة على وجه الخصوص ،

(٢) المعجم العربي وحده لا يستطيع حصر جميع سياقات الجمل أو التراكيب فلا بد من وجود النحو والصرف والصوت وعلم المناسبة وأسباب النزول بحيث تتضافر كلها مع المعجم لفهم أسرار النص القرآني ،  
(٣) للسياق نوعان رئيسيان هما :

(١) السياق اللغوي : ويشمل السياق النحوي والصرفي والصوتي والأيقاعي (الموسيقى) وسياق القصة فضلا عن السياق المعجمي ،

(ب) السياق غير اللغوي : ويشمل السياق الاجتماعي ، والسياق التاريخي ، وسياق الحال ، وسياق الموقف أو المقام ،

(٤) يبرز السياق النحوي بوساطة البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من حيث التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، ومجيء الفعل ماضيا أو مضارعا ، مبنيا للمجهول أو مبنيا للمعلوم ،

(٥) يتجلى السياق الصوتي من خلال النبر والتنغيم في الآيات فضلا عن الأيحاء الصوتي للكلمات القرآنية ، مع استعمال المقاطع المقفلة في سياق العقاب الصارم للظالمين والكافرين وأستعمال المقاطع المفتوحة في سياق النعيم عند وصف حالة المتقين وما هم فيه من دعة ورخاء وحبور ،

(٦) كان للفاصلة القرآنية دور كبير في تكوين السياق الصوتي وإن كنا قد أسميناه بالسياق الأيقاعي ذاك الذي أطلق عليه القدماء عبارة ( مراعاة الفواصل ) أو ( تناسب الفواصل ) ، ولعل الفاصلة في السور المكية جاءت متواءمة مع جبروت المكيين وفعلهم المنكرات والعادات السيئة إذ جاءت سريعة أخذة غير مسترسلة حادة حاسمة ، وبعبارة أخرى في السور المدنية إذ جاءت مسترسلة مناسبة نزاعة الى التفصيل والتوضيح لأنها خاطبت مجتمعا آمن بالله ورسوله ،

(٧) قصص الأنبياء موزعة على سور عديدة ألا قصة يوسف فقد تفردت بوقوعها في سورة واحدة لاغيرها هي سورة يوسف لخصوصية هدفها الاجتماعي ومراعاة لمشاعر المسلمين والمسلمات ، فضلا عن ذلك فإن توزع القصص على سور القرآن لايعني بالضرورة تكرار هذه القصص وإنما السياق اقتضى ذلك زد على ذلك تحقيق التماسك النصي الذي يكون في القصص على مستويات ثلاث : في أكثر من سورة على مستوى القصة نفسها ، وعلى مستوى الموقف من القصة في السورة والسورة نفسها ، على مستوى السورة والسور الأخرى التي فيها مواقف من القصة.

## الهوامش

- ( ١ ) سورة ق / الآية ٢١
- ( ٢ ) لسان العرب ، مادة (سوق) ٢ / ٢٤٢
- ( ٣ ) فاكهة البستان / عبد الله البستاني ٦٩١
- ( ٤ ) المعجم الوسيط ١ / ٤٦٧
- ( ٥ ) معجم المصطلحات الأدبية / إبراهيم فتحي ٢١٠
- ( ٦ ) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب / مجدي وهبة وكامل المهندس ٢٨٨
- ( ٧ ) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب / ناصيف اليازجي ٣٣٧/٢
- ( ٨ ) ينظر: اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز ٢٢٢
- ( ٩ ) المصدر نفسه ٨٣
- ( ١٠ ) الدلالة السياقية عند اللغويين / عواطف كنوش ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ص ٢٨٥
- ( ١١ ) ينظر: لسان العرب ، مادة ( حرج ) ١ / ٥٩٩
- ( ١٢ ) ينظر: تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة ٤٨٤
- ( ١٣ ) ينظر: لسان العرب مادة ( غيث ) ٢ / ١٠٣٤
- ( ١٤ ) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن / عودة خليل ابو عودة ٥٠٧
- ( ١٥ ) المصدر نفسه ٥٠٨
- ( ١٦ ) من وحي القرآن د ، إبراهيم السامرائي ١٢٧
- ( ١٧ ) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥١١ ، ٥١٢

- ( ١٨ ) ينظر: مراتب التفضيل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (بحث) الدكتور عواطف كنوش ، مجلة دراسات لغوية وأدبية ع / ٦ ، ص ٢٠٠٢ ، ص

- ( ١٩ ) ينظر: الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ١٩٤
- ( ٢٠ ) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥١٣ ،
- ( ٢١ ) ينظر: علم الدلالة / بيير جيرو ٦٨ . ٦٩ ،
- ( ٢٢ ) ينظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب (بحث) د، صاحب ابو جناح  
مجلة الأقلام ع ٣ ، ٤ نيسان ١٩٩٢ ص ١١٦
- ( ٢٣ ) ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث / د،  
محمد ابو الفرج ١٢٠ ١٣٢
- ( ٢٤ ) أرتضت الدكتور عواطف كنوش في رسالتها للماجستير ( الدلالة  
السياقية عند اللغويين ص ٤٨ ) هذا التقسيم واضفت الى السياق اللغوي نوعا  
اطلقت عليه السياق القصصي،
- ( ٢٥ ) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي (بحث)  
مجلة آداب الرفادين ع ٢٦ ، ١٩٩٤ ص ١٢٦
- ( ٢٦ ) ينظر: دلالة السياق منهج خاص لتفسير القرآن الكريم / عبد الوهاب  
الحارثي / ص ٨٨
- ( ٢٧ ) علم اللغة / د ، محمود السعران ٣٣٨ ،
- ( ٢٨ ) ينظر: الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة / يحيى احمد ، مجلة  
عالم الفكر مج ٢٠ ، ع ٣٤ ، سنة ١٩٨٩ ،
- ( ٢٩ ) ينظر: علم الدلالة / بالمر ٥٧ ،
- ( ٣٠ ) ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين ١٠٩ ،
- ( ٣١ ) السياق في الفكر اللغوي عند العرب ١١٩ . ١٢٠
- ( ٣٢ ) الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي ١٢٣
- ( ٣٣ ) مفردات ألفاظ القرآن ٥٦٤
- ( ٣٤ ) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٥
- ( ٣٥ ) ينظر: الكشف ٢ / ٥٩٢
- ( ٣٦ ) التبيان في تفسير القرآن ٣٥٨ / ٦

- (٣٧) مفردات ألفاظ القرآن ٢١٢
- (٣٨) ينظر: مراتب التفضيل في القرآن الكريم ١١٦
- (٣٩) ينظر: دلالة السياق ١٢١-١٢٢
- (٤٠) ينظر: من أسرار اللغة ٣١٠
- (٤١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٢
- (٤٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها / د ، تمام حسان ١٩٢.١٩١ ،
- (٤٣) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٥
- (٤٤) ينظر: التعبير القرآني / د ، فاضل السامرائي ٧٢ ،
- (٤٥) منة المنان في الدفاع عن القرآن / محمد الصدر ١/٢٤٧ ،
- (٤٦) التفسير البياني للقرآن الكريم / د ، عائشة عبد الرحمن ١/٧٢
- (٤٧) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني ،
- د،عائشة عبد الرحمن ٥٣-٥٦ ، والإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر /
- د،عائشة عبد الرحمن ، مجلة مجمع اللغة العربية ج ١٢ ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠٦ ،
- (٤٨) ينظر: : الزلزلة/ ١ ، والنبا / ١٨ ، الفجر/ ٢١ ، القمر/ ١ ، الانفطار / ٢،٤ ،
- وغيرها ،
- (٤٩) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د ، فاضل السامرائي ٧٥ ،
- (٥٠) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل / د،فاضل السامرائي ١١٥-١١٦
- (٥١) ينظر: مراتب التفضيل في القرآن الكريم ١٢٤ ،
- (٥٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٠-٨١ ،
- (٥٣) ينظر: مستويات النظم في التركيب القرآني ، عبد الواحد زيارة ،
- أطروحة دكتوراه كلية الآداب/ جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٤
- (٥٤) مراتب التفضيل في القرآن الكريم ١١٤ ،
- (٥٥) ينظر: مستويات النظم في التركيب القرآني ٧٧ ،
- (٥٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة/ د، تمام حسان ١٩٨ ،
- (٥٧) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٢ ،



- (٥٨) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٨٢ ،
- (٥٩) ينظر: مناهج البحث في اللغة ١٩٧ ،
- (٦٠) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم / د، محمود أحمد نخلة ١١٢
- (٦١) ابن القيم وحسه البلاغي / د، عبد الفتاح لاشين ٢١٠ ،
- (٦٢) ينظر: الفاصلة في القرآن الكريم ( بحث ) د، عبد الفتاح لاشين ،  
مجلة المورد ، ع ٢ ، س ٧ ، شوال ١٤٠١ هـ ( أغسطس ١٩٨١ ) ، ص ٨١ ،
- (٦٣) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ( بحث ) محمد  
سليمان العبد ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ع ٣٦ ، مج ٩ سنة  
١٩٨٨ ص ٨٨ ،
- (٦٤) من بلاغة القرآن / د، أحمد أحمد بدوي ٧٥ ،
- (٦٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن / الزركشي ٦١/١ ،
- (٦٦) لمزيد من التفصيل والأمثلة ينظر: السياق الموسيقي للجملة العربية  
وأثره في بنائها د، أحمد نصيف الجناحي ، آداب المستنصرية ، ع ١٦ ، ١٩٨٨ ،  
ص ٥٠-٦٤ ،
- (٦٧) مجلة آداب المستنصرية ، ع ٣ ، ١٩٧٨ ، ص ٨٣ وما بعدها ،
- (٦٨) ينظر: بديع القرآن ١٥٠.١٤٥
- (٦٩) ينظر: التعبير القرآني ٢٧٦ . ٢٨٧ وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني  
١٠٠.١٠١ ،
- (٧٠) الدلالة السياقية عند اللغويين ٥٧ ،
- (٧١) اللغة العربية مبتأها ومعناها ١٦٥ ،
- (٧٢) الدلالة السياقية عند اللغويين ٥٨ ،
- (٧٣) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ٥٥ ،
- (٧٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٢/٤ ،
- (٧٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية د، فاضل السامرائي ١٤٢ . ١٤٣ ،
- (٧٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٩/٣ . ٣٠ ،

(٧٧) ينظر: التعبير القرآني ٢٥١ ،

(٧٨) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / د، صبحي إبراهيم

الفاقي ١٧٧ / ٢ ،

(٧٩) المصدر السابق نفسه ١٧٧ / ٢ ، ١٧٨ ،

(٨٠) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ١٠٤ ،

(٨١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٧٦ ،

(٨٢) ينظر: المعاجم اللغوية ٩٨ ،

(٨٣) ينظر: اللغة العربي معناها ومبناها ٣١٦ ،

(٨٤) ينظر: المصدر نفسه ٣١٧ ،

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه ٣٣١ ،

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ( بحث ) ، يحيى أحمد ، مجلة

عالم الفكر ، مج ٢ ، ٣ ، س ١٩٨٩ ،

- الأتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ،

القاهرة ، ١٩٧٤ ،

الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر ( بحث ) د، عائشة عبد الرحمن ،

مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ١٢ ، ١٩٦٠ ،

ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن الكريم ، د، عبد الفتاح لاشين

ط ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ ،

بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع ، تح / حفي محمد شرف ، ط ١ ، مكتبة تهضة

مصر بالجالة ، ١٩٥٧ ،

البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ،

- عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٧ ،
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي ، د، محمود البستاني ، ط١ ، دار  
الفقه للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ ،
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، د، فاضل السامرائي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ،
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرح ونشر أحمد صقر ، ط٣ ، المكتبة  
العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ ،
- التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، تح / أحمد حبيب قصير  
العاملي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ( د . ت ) ،
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة ، ط١ ،  
مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٥ ،
- التعبير القرآني ، د، فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة  
الموصل ( د . ت ) ،
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، د، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر  
، ١٩٦٢ ،
- دراسات قرآنية في جزء عم ، د، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ،  
الأسكندرية ، مصر ، ١٩٨٨ ،
- دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، عبد الوهاب أبو صفية  
الحارثي ، ط١ ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٩ ،
- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي ( بحث ) د،  
كاسد ياسر الزبيدي ، مجلة آداب الرافدين ع ٢٦ ، ١٩٩٤ ،
- السياق في الفكر اللغوي عند العرب ( بحث ) ، د، صاحب أبو جناح ، مجلة  
الأقلام ، ع ٤٣ ، نيسان ، ١٩٩٢ ،
- السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها ، د، أحمد نصيف الجنابي  
، آداب المستنصرية ع ١٦ ، س ١٩٨٨ ،
- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ناصيف اليازجي ، بيروت ، ( د . ت ) ،

- علم الدلالة ، بالمر ، ترجمة /مجيد الماشطة ، مطبعة /الجامعة

المستنصرية ، ١٩٨٥ ،

. علم الدلالة ، بييرجيرو ، ترجمة مازن الوعد ، (دت) ،

. علم اللغة ، د، محمود السعران ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ ،

. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د، صبحي أبراهيم الفقي ، ج٢،

طا، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ٢٠٠٠ ،

. الفاصلة في القرآن الكريم (بحث) ، د، عبد الفتاح لاشين ، مجلة الدارة ،

ع ١٤، س٧، شوال ١٤٠١ هـ ( اغسطس ١٩٨١م )،

. فاكهة البستان ، عبد الله البستاني ، المطبعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٠ ،

. لسان العرب ، ابن منظور ، أعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان

العرب ، بيروت ، (دت) ،

. اللغة العربية معناها ومبناها ، د، تمام حسان ، الهيئة المصرية للكتاب ،

١٩٧٣ ،

. اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، طا، دار

الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ ،

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د، فاضل السامرائي ، طا، دار

الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٩ ،

. مراتب التفضيل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (بحث) ، د، عواطف كنوش

، مجلة دراسات لغوية وأدبية ٦٤، س٢، ٢٠٠٢ ،

. مستويات النظم في التركيب القرآني ، عبد الواحد زيارة ، أطروحة دكتوراه ،

كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ،

. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د، محمد أحمد أبو

الفرج ، طا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ،

. معاني الأبتية في العربية ، د، فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ،

- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، طا، المؤسسة العربية

للمناشرين المتحدين ، ١٩٨٦ ،

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل

المهندس ، ط٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ ،

. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة

دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤ ،

. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه ( إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ،

وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ) مطبعة مصر ، ١٩٦٠ ،

- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،

المغرب ، ١٩٧٩ ،

- من أسرار العربية في البيان القرآني ، د. عائشة عبد الرحمن ، محاضرة

ألقتها في جامعة بيروت العربية في ٢٧ آذار ١٩٧١ ،

. من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت) ،

. من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، ط٣ ، مطبعة نهضة مصر بالفضالة

، (د.ت) ،

. من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ، (بحث) ، محمد سليمان العبد

، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ٣٦ع ، مج ٩ ، ١٩٨٩ ،

- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، محمد الصدر ، دار النجوى ، بيروت ،

، (د.ت) ،

- من وحي القرآن ، د. إبراهيم السامرائي ، ط١ ، اللجنة الوطنية للأحتفال

بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، ١٩٨١ ،

